دمشق، اتجاهاتها الأدبية في عصر بني أمية*

الدكتور أحمد عبد المنعم حالو
كلية الآداب
جامعة البعث

ملخص

كان لاختيار دمشق حاضرة للعرب والمسلمين أيام بني أمية أثره فيما آلت إليه الشام من اتجاهات أدبية متنوعة، حتى غدت واحدة من بيئات الأدب المزدهرة في ذلك العصر، ونعني بها بيئة العراق، والحجاز، والأقاليم الأخرى في غربي الدولة أوفي شرقيها.

على أن الشام لم تكن تعرف من قبل بمثل هذا النشاط في مجالات الأدب، من شعر ونثر وخطابة ونقد. فجاء البحث يعلل ذلك، ويبين الدوافع والأسباب، ثم انبرى موضحاً ما أقبلت عليه دمشق من مضامين الأدب واتجاهاته مما شهدته قصورها، ومجالسها يوم زهت عاصمة للعرب والمسلمين، وهو مما زاد من ألقها وإشراقها، وأعطى هذه الاتجاهات بعداً خالداً على مر السنين و الأيام.

---

* هذا البحث مقدم من مجلة التراث – اتحاد الكتّاب العرب.

مقدمة:

مما لاشك فيه أن دمشق الفيحاء تتمتع بمكانة بارزة فـي المجـال الحضـاري والثقافي، ووجوه المعرفة العلمية والإنسانية مذ كانت، وإلى يوم النـاس هـذا حيـث العراقة والأصالة دائماً، تشايعها المعاصرة والحداثة ومواكبة التطـور والتقـدم فـي تعاضد قل نظيره وعز مثيله فلا عجب أن يلتمع التاج على مفرقها، وأن تتربع علـى عرش الثقافة العربية، وأن تكون حاضرة العرب، وداعية تضـامنهم فـي مـؤتمرهم العشرين.

فهذا، ونحوه مما هو معروف وشائع عن دمشق الشام : كان الدافع وراء هـذه العجالة في وصف ما كانت عليه من اتجاهات أدبية أيام زهوهـا عاصـمة للعـرب والمسلمين في عصر بني أمية.

وقد كان لاختيار دمشق عاصمة للحكم العربي أثره فيما آلت إليـه الشـام مـن اتجاهات أدبية حتى غدت واحدة من بيئات الأدب المزدهرة في ذلك العصر، ونعنـي بها: بيئة العراق، وبيئة الحجاز، وبيئة الأقاليم الأخرى في غربي الدولـة العربيـة أو شرقيها.

ومع هذا الاختيار لدمشق عاصمة للعرب، ومنطلقاً لحـركتهم ونشـاطهم فـي مجالات الحياة كافة، وما تركه ذلك من أثر في الساحة الأدبية ستكون نقطـة البحـث الأولى.

بيئة الشام (قراءة تاريخية):

من المعروف أن أحداثاً كثيرة مهدت لقيام الدولة الأموية، وفي مقـدمتها فتنـة عثمان التي كانت صورة من صور الصراع السياسي الخفي بـين تيـارات متداخلـة الهوية، وإن برز فيها تيار التنافس على الخلافة بين بني أمية، وبني هاشم تياراً قوياً، ولم تكن خلافة علي وما نتج عنها أقل مما سبقها على الساحة السياسية، ولعل من أهم

نتائجها قيام الحزب الخارجي الذي رفض التحكيم وانقلاب على علي..... وكان مما قرره بعد توالي عدد من الأحداث والصراعات الدموية التخلص من علي ومعاوية وعمرو بن العاص، بيد أنهم لم يفلحوا إلاّ في قتل علي، الأمر الذي دفع جمهرة المسلمين إلى مبايعة الحسن بن علي، وكان الحسن (سيداً، حليماً، ذا سكينة ووقار وحشمة، جواداً، ممدوحاً يكره الفتن والسيف)[1] ولذلك حفظ دماء المسلمين، وبتر الفتنة، حين رأى بثاقب بصيرته وبما تم له من تجارب أن الأمر قد خرج من بني هاشم وشيعتهم، وأن ملاك الأمر أن يمضي مع معاوية اتفاقه الذي تنازل بمقتضاه عن الخلافة دون ولاية العهد، وذلك في عام (41هـ)[2] وفيه قامت دولة بني أمية، وأصبحت دمشق – وكانت مركز ولاية – عاصمة للدولة العربية الإسلامية.

وقد استطاع بنو أمية أن يقبضوا على ناصية الحكم في الدولة العربية الإسلامية ما يقارب قرناً من الزمان (41هـ -132 هـ) توالى فيها على الحكم فرعان، الفرع السفياني،والفرع المرواني، وقد تسلم الخلافة من الفرع الأول ثلاثة خلفاء: معاوية، ويزيد، ومعاوية بن يزيد، ولابد من الإشارة هنا إلى ما كان من معاوية الأول وتحويله الخلافة من شورية إلى إرثية، إذ عهد لابنه يزيد بعد أن مهد للأمر في الأمصار، ولم تحرك الأمصار ساكناً إلاّ الحجاز التي كان فيها الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وهما اللذان رفضا بإصرار منح بيعتهم ليزيد، وثار بالدولة الأموية، وقد تمكن الأمويون من قتل الحسين بن علي، وتمكن عبد الله بن الزبير أن يدعو لنفسه بعد وفاة يزيد (فبويع له بالخلافة، وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان)[3]ولم يبق خارجاً عنه إلاّ الشام ومصر، فإنه بويع بهما لمعاوية بن يزيد، فلم تطل مدته، وقد تنازل عن الخلافة لعامة المسلمين، وهنا قام صراع مسلح بين القيسية التي وقفت في صف ابن الزبير، واليمنية التي رشحت مروان بن الحكم،

1) تاريخ الخلفاء، السيوطي/ 189.
2) البداية والنهاية، ابن كثير 17/8 وانظر تاريخ الخلفاء /196، وصبح الأعشى للقشقلندي /162.
3) تاريخ الخلفاء /212.

ورغم وصول مروان بن الحكم إلى عرش الخلافة بعد معركة (مرج راهط) إلاّ أن الصراع لم ينته بينهما، وانتقل إلى العراق وخراسان، فلعبت القيسـية أدواراً سياسـية خطيرة، ولاسيما في خراسان، وكانت من أهم الأسباب في القضاء على دولـة بنـي أمية)[4]هذا من ناحية ومن ناحية ثانية يعد وصول مروان بن الحكم إلى عرش الخلافة بداية المرحلة التي حكم فيها الفرع المرواني الدولة العربية الإسـلامية، وقـد تسـلم الخلافة منه أحد عشر خليفة، وهم:

(مروان بن الحكم، والوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، والوليد بن يزيد، ويزيد النـاقص بن الوليد، وابراهيم بن الوليد، ومروان بن محمد)[5] وقد استمر ابن الزبير في خلافته على العراق والحجاز إلى أن قتله عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين [6] وكـان آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الذي قتله بنو العباس عـام (132 هـ) ومع هذا الحدث نختم هذه القراءة التاريخية لننتقل إلى قراءة أدبية في هذه البيئة.

بيئة بلاد الشام (قراءة أدبية)

لعلنا لم نتجاوز المطلوب فيما قدمناه من تأريخ للأحداث السياسية الكبرى التـي مهدت لتكون دمشق عاصمة العرب والمسلمين في تلك الآونة، وذلك للأهمية التوثيقية والربط بين الأدب وبيئته في الأثر والتأثر وربط الأسباب بالمسببات وسوى ذلك ممـا ترك صداه في بيئات العصر الأموي كافة ولاسيما في دمشق الشام، عاصمة وبيئـة، على أننا لسنا مبالغين أبداً إذا ما قلنا إن أمراً واحداً من الأمور التـي ذكرناهـا فـي

4) انظر العجاج، الدكتور عبد الحفيظ السطلي /34.
5) تاريخ الخلفاء /214 ومابعدها .
6) المصدر السابق 215 .

القراءة التاريخية السابقة كان سبيلاً إلى هذه العاصمة، وطريقاً إلى هذه البيئة الحافلـة بألوان الأدب مابين شعر وخطبة، ونقد، واحتفاء بالعربية الفصحى.

فقد كان تنازل الحسن عن الخلافة على سبيل المثال نقطة بارزة جداً فـي قيـام الدولة الأموية، ونقل العاصمة السياسية من العراق إلى الشام، وهذا بدوره سيترك أثراً واضحاً في الساحة الأدبية، ودراسة الاتجاهات في هذه البيئة، التي لم تكـن معروفـة بنشاطاتها الأدبية، كما هو شأن البيئات الأخرى كبيئة العراق والحجـاز، فـالحق أن الأدب كان في كثير من نواحيه طارئاً على هذه البيئة، إما علـى لسـان الشـعراء، والخطباء الوافدين من العراق والحجاز، والذين يقصدون الخلفاء بالمديح والثنـاء، أو يأتون في حاجة قبائلهم وأمصارهم، وإما على لسان الأسرة الأموية الحاكمـة، وإمـا تحت ظروف مثل الحرب التي نشبت بين القيسية واليمنية [7] إثر وفاة معاوية الثاني، ودعوة ابن الزبير لنفسه في الخلافة.

والحق يقال أيضاً إن نشاط الأدب في بيئة ما مثل العراق والحجاز تعج بـالثورة وتتقد بالمعارضة لن يكون مماثلاً لنشاطه في بيئة راتبة سياسياً، مطاوعة لقادتها بـل هي ممن أسهم في تقديم كل الإمكانيات لهم، فهذا ما يفسر إلى حد ما وجود العشرات من الشعراء المشهورين مختلفي الانتماءات الحزبية والعقدية في بيئة العراق، ونحـوه في بيئة الحجاز إذ تنوعت مذاهبهم الشعرية، وتنوعت اهتماماتهم في حين لا نجد فـي الشام من الشعراء المشهورين أحداً سوى عدي ابن الرقاع العاملي [8]. الذي اخـتص بالوليد بن عبد الملك،ويرى الدكتور شوقي ضيف أنه لا يعد شيئاً بالقياس إلى فحـول العراق [9]، ويرد هذا الضعف في الشعر والشعراء في بيئة الشام إلى أن العرب الذين كانوا في بلاد الشام قديماً كان أكثرهم إن لم يكن كلهم من القحطانية، وكان لهذا تأثيره

---

7) انظر التطور والتجديد في الشعر الأموي، د / شوقي ضيف / 47 .
8) جعله ابن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الإسلام، الطبقات681/2 في حين ذكر أبو الفـرج أن عداده في الطبقة الثالثة منهم، الأغاني 307/9 .
9) التطور والتجديد /47.

في هذه البيئة من حيث شاعريتها، يقول:"وأكبر الظن أن هذا يرجع إلى أن السكان هناك كان أكثرهم يمنيين اصطنعوا العربية اصطناعاً فلم تؤهلهم لقول الشعر ونظمه"[10]

إلاّ أن رأي الدكتور شوقي ضيف لا يحل أمر هذه القضية، لأن رأيه لايفسر شهرة كثير من شعراء القحطانية في العصر الجاهلي، وهم في نجد والحجاز مع قبائلهم المهاجرة من الجنوب، وكان الأولى بالدكتور ضيف أن يفسر ضعف الشعر بالشام على ما فسر به ابن سلام ضعف الشعر في بعض القرى العربية كالطائف ومكة، إذ رده إلى رتابة البيئة، وأمنها وسلامها وبعدها عن الحرب، قال: " وبالطائف شعر، وليس بالكثير، وإنما يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين الأحياء، نحو حرب الأوس والخزرج، أو قوم يغيرون، ويغار عليهم، والذي قلل شعر قريش أنه لم يكن بينهم نائرة، ولم يحاربوا، وذلك الذي قلل شعر عمان وأهل الطائف " [11]

ويمكننا أن نضيف مفسرين ضعف الشعر في الشام إزاء ما كان عليه بالعراق والحجاز أن العراق كان مناهضاً للشام، ومركزاً للمعارضة ، وموئلاً للشيعة والخوارج، وكان لهذا أثر لاينكر في نهضة الأدب وفنونه في هذه البيئة، وأن الحجاز كان مهد الإسلام ومنبت الصحابة وأبنائهم، ومركز خلافة ابن الزبير، وأن الأمويين أغدقوا عليه الأموال والهبات والعطايا لصرف أبنائه عن السياسة وأمور الخلافة، وأن هذا بدوره أثر في الأدب، وفي توجه رجال الحجاز إلى الشعر والغناء والنقد، وعلوم الحديث والشريعة.

غير أن ذلك لم يفت في عضد دمشق الشام، فسعت سعيها لتعويض ما فاتها، وإذ بها بين آونة وأخرى تغدو بيئة مزدهرة بالأدب فواحة به، شأنها شأن بيئات العصر الأموي الأخرى إن لم تكن الأسبق لما شهدته قصورها من لقاءات أدبية حافلة بألوان

---

10) المصدر السابق /47.

11) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام 259/1 .

من شعر المديح والسياسة، وألوان من خطب المحافل والوفادة، وألـوان مـن الغنـاء والمسامرة مع ما يرفق ذلك من محاورات أدبية، وأحاديث شتى في مجالات متنوعـة من أيام العرب وأنسابها وحروبها وأشعارها ولهجاتها، وما قد يلهج به بعض الوافدين من وعظ للخليفة ونصح له ومايكون من الخليفة نفسه، وأهل بيته وخاصـته،من نقـد لشعر يلقى، أو خطبة تقال، أو رأي يعرض.

وقد يكون وراء ذلك كله أمور ودوافع منها: أن الشام غدت في عصر بني أمية قبلة الوفادة الأدبية تشد إليها رحال الشعراء والخطباء، ويقصدها الـرواة والعلمـاء، وتعقد في قصورها المجالس والندوات وألوان المسامرات.

ومنها أيضاً أن الأسرة الحاكمة كانت أسرة أدبية، فيها الخطيب المفوه، والشاعر المجدد، والناقد ذو البصيرة النافذة بالشعر، قال الجاحظ مشيراً إلى ذلك (وكـان مـن الخطباء: معاوية ويزيد وعبد الملك ومعاوية بن يزيد ومروان وسليمان ويزيـد بـن الوليد والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز)[12] وقال أيضاً: (وتكلم يوماً عنـد معاوية الخطباء، فقال: وا لأرمينهم بالخطب الأشدق، قم يا يزيد، فتكلم) [13].

وقد نقع على هفوات أو على شيء من اللحن في خطب بعض الخلفاء من مثـل الوليد بن عبد الملك، وقد شاع ذلك لندرته، وهو مما أتى الجاحظ على ذكره معللاً ذلك ومبيناً طريق الخلفاء الأمويين في اكتساب العربية والحفاظ عليها، إذ كانوا يرسـلون أبناءهم إلى البادية لتتم لهم استقامة اللسان، والنشأة على الفصاحة والبلاغة، فيـروي عن عبد الملك قوله في الوليد (أضر بالوليد حبنا له، فلم نوجهه إلى البادية) [14].

ولعل ما شاع عن أبي نواس وأقرانه من العباسيين أنهم صنعوا الخمريـة فـي العربية كان حكماً فيه الكثير من التجني والبعد عن الواقع، فقد سبق الوليد بن يزيد إلى

---

12) البيان والتبيين، الجاحظ 352/1 .
13) المصدر السابق 122/1 .
14) المصدر السابق 205/2 .

ذلك[15]، يضاف إلى ما ذكر أن خلفاء بني أمية كانوا ذواقين للأدب نقاداً له، وعلى بصيرة نافذة بالشعر، من مثل معاوية وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك والوليد وسليمان وهشام وغيرهم.

ومن ذلك أيضاً أن خلفاء بني أمية شجعوا الأدب والعلم واللغة، واستقدموا الشعراء والخطباء والرواة والعلماء، وحاولوا توجيه الأدب وجهة سياسية ملتزمة بآرائهم وأفكارهم، ودعوتهم لأنفسهم في خلافة المسلمين، وبالمقابل كان ولاة بني أمية في البيئات الأخرى يرسلون إلى دمشق من يأنسون منه علماً وفيراً، وأدباً غزيراً، وفصاحة ولساناً، ولغة وشعراً، مما نجد له أمثلة كثيرة، ولعل أقربها ما كان من الحجاج وإرساله جريراً إلى الخليفة عبد الملك بن مروان [16] ومنها أن دمشق غدت عاصمة للعالم العربي الإسلامي وحاضرته، ومركز نشاطاته المتنوعة وأن البيئات الأخرى كانت تعكس هذ1ا النشاط على جهة القبول أو الرد، وقد تجلى ذلك في كثير من صور النشاط الأدبي للبيئات الأخرى، الأمر الذي يدفعنا إلى القول: إن قدوم الأدب ووفادته إلى الشام لم يكن يعني أن الشام كانت تستقبل ولا تصدر، بل كانت الشام سبباً في كثير من ألوان الأدب من مثل شعر المديح، والشعر السياسي، وما شعر النقائض الذي شاع في العراق عنها ببعيد، بل كانت تدفع إليه دفعاً وتشجعه خفية وعلناً، لما له من أهمية في إثارة روح العصبية القبلية، وعودتها إلى الحياة العربية، وتمكين الأمويين في الخلافة والسيادة ومن مثل خطب المحافل، وخطب الوفادات، ومجالس النقد، وكله مما كون مجموعة من الاتجاهات الأدبية المتنوعة، وهي مما سنأتي على وصفه وتوضيح بعض جوانبه.

15) الأغاني 20/7 وانظر التطور والتجديد /307.
16) الأغاني 66/8.

دمشق، اتجاهاتها الأدبية:

بداية لابد من إبداء بعض الملاحظات حول الاتجاهات التي شهدتها دمشق الشام أيام الأمويين، فمن ذلك أن هذه الاتجاهات جاءت متناسبة في طبيعتها وغناها الأدبي مع الشخصية القائمة على أمر الخلافة، فطبيعة هذه الاتجاهات وغناها المميـز علـى سبيل المثال كان في أيام معاوية، وفي أيام عبد الملك بن مروان بارزاً متلألئاً يختلف عن باقي العصر، وذلك أن الاثنين كانا على مقدار كبير من القـوة والتـأثير والعلـم والأدب، وحسن توجيه الحياة لما فيه صالح أسرة بني أمية واستقرارها فـي خلافـة المسلمين، يضاف إلى هذا أن كلاً منهما كان قد ملك مدة طويلة استمرت عقدين مـن السنين، وهو ما مكنهما من التأثير في هذه الاتجاهـات، وطبعهـا بـبعض الطوابـع الشخصية الخاصة بهما.

ولو أننا قرأنا في "مروج الذهب" بعض ما رواه المسعودي عن معاويـة تحـت عنوان (ذكر جمل من أخلاقه وسياسته، وطرائف من عيون أخبـاره)[17] أمكننـا أن نعرف السر في تلك النهضة الأدبية التي رافقت حياته، ومن ذلك للتمثل لا الحصر أن معاوية كان إذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه...... وكان إذا نودي بالعشاء الآخرة، خرج فصلى، ثم أذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشـية فيؤامره الوزراء فيما أراد وأصدر من ليلتهم، ويستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها، وغير ذلك من أخبار الأمم السـالفة [18]، ويفيدنا الطبري أن عبد الملك بن مروان كان يصنع صنيع معاوية في تعرف أخبـار

17) مروج الذهب 70/2 وقد نقل العلامة أبو الحسن الندوي ما ورد تحت هذا العنـوان فـي مؤلفـه مختارات من أدب العرب /86 ووضع له عنواناً آخر (كيف كان معاوية رضي ا عنه يقضـي يومه) مستشهداً به على أنماط من النصوص النثرية الأدبية الخالية من الصنعة والتكلف .
18) مروج الذهب 71/2 -72.

الملوك والأمم السابقة، قال: (والخلفاء رغبوا في معرفة أخبار الملـوك مـن الأمـم قبلهم، كان يفعل ذلك معاوية، وعبد الملك بن مروان) [19].

والواقع أن هذه الأخبار عن معاوية وعبد الملك بن مروان، إنما هي إضـاءات لاتجاهات أدبية متنوعة، فكيف إذا أضفنا إليها وفادات الشعر، والخطبـاء، والقبائـل، وأهل الأمصار، وكيف إذا أضفنا إليها استقدام معاوية لكثير من أرباب الفصاحة حتى ممن كان يناصبه العداء، من مثل استقدامه لبعض النساء اللواتي كن يؤلبن الصـفوف عليه في صفين وغيرها [20]، ولعل ما خطبن به وازى من غير الخطبة وفنها المقـال السياسي وأدب الحجاج والخصومة السياسية، وأبان من جهة أخرى عن أناة وصـبر، وحسن تصرف وتدبير للأمور، وجميل خلق وسياسة، وحنكة، وكله ممـا تميـز بـه معاوية، وتواضع المؤرخون على ذكره ونقله [21]، وتحسن في هذا المجال الإشـارة إلى استقدام عبد الملك بن مروان عامراً الشعبي من العراق، وما كـان بينهمـا مـن لقاءات أدبية ومسامرات في فنون شتى من شعر وخطب ونقد، وكان للأخطـل فـي بعضها حضور ومشاركة [22].

ولايعني ما ذكرناه أن سوى معاوية وعبد الملك بن مروان من خلفاء بني أمية لم تكن لهم مشاركة أدبية وتأثير وتوجيه فيما بدا على الساحة من اتجاهات أدبيـة لتلـك المرحلة، فخلفاء بني أمية كانوا على سوية واحدة تقريباً مـن الإقبـال علـى الأدب، والتشجيع عليه – بل إن واحداً منهم – وكان سبق ذكره – وهو الوليد بن يزيد سـبق إلى الخمرية فافتن بها، وأجاد فيها، وكان طوع الشـعر للغنـاء كـذلك [23]،. ولـئن

19) تاريخ الطبري 21/1، ونحوه في مروج الذهب 72/2 .
20) بلاغات النساء لابن طيفور /105-106، 110-111 والعقد الفريـد 113/2 وصـبح الأعشـى 259/1 .
21) انظر من ذلك عيون الأخبار 283/1، والعقد الفريد 20/1 وتاريخ الخلفاء /195 وغيرها.
22) الأغاني 21/11 وما بعدها، وانظر أمالي المرتضى 15/2.
23) التطور والتجديد /310.

أعرض عمر بن عبد العزيز عن الشعراء، ولم يجزل لهم العطاء [24]، إن صنيعه هذا لايعني أنه كان مناهضاً للأدب بقدر مايشير إلى محاولته الجادة العودة بالحياة إلى ما كانت عليه أيام الخلفاء الراشدين.

ومن الملاحظات كذلك أن ما سنذكره حول أي اتجاه أدبي شهدته دمشق ليس إلاّ من قبيل الإطلالة السريعة، والومضة الخاطفة، وأنى لمثل هذه الوريقات أن تستوعب اتجاهاً أدبياً واحداً مما شهدته دمشق الشام، حتى لعصر خليفة واحد، أو قل لبعض عصره، وأيام حكمه، وذلك أن القارىء في تلك الآونة من عمر الأدب العربي يتعرف أشياء كثيرة في نواحٍ شتى من فنون القول من نحو الشعر وأغراضه، والنثر وموضوعاته، والنقد الذوقي والموضوعي، وسوى ذلك مما سنحاول الإبانة عن بعضه بدءاً من الحديث عن الشعر وبعض توجهاته.

الشعر:

مع قيام دولة بني أمية بدأ الشعر يعود إلى ما كان عليه أيام الجاهلية، وذلك أن الأمويين أحسوا أن الشعر سبيل لدعم ملكهم وتأييد سلطانهم، ووسيلة عامة لامتلاك زمام القلوب الثائرة، والنفوس الساخطة التي لم ترض بحكمهم، فأولوه مكانة عالية، وأنزلوه منزلة رفيعة، ولقي من عنايتهم ورعايتهم الشيء الكثير، فعقدوا لاستماعه ونقده، وغنائه المجالس، وأثابوا الشعراء عليه وأعطوهم الجوائز السنية، والعطايا العظيمة، ولا عجب في ذلك فالخلفاء الأمويون إلى جانب تقديرهم لدور الشعر، وأثره في الحياة العربية عرب يهزهم البيان،وتسحرهم البلاغة، ويطربهم الشعر، فتأخذهم الأريحية عند سماعه فيعطون، ويجزلون العطاء، وهم يعلمون أن الشعر يسير على الأفواه من ماء إلى ماء، ومن قبيلة إلى أخرى، ومن إقليم إلى إقليم.

24) الأغاني 47/8 وما بعدها، والعقد الفريد 91/2 ومابعدها.

وإذا كنا ذكرنا آنفاً أن دمشق الشام لم تكن بيئة تصدر الشعر بقدر ما تستقبله، وأن ذلك لم يفت في عضدها، ولم يقدح بنشاطاتها في هذا المجال، فإن مما أعان عليه قدوم الشعراء بشعرهم على دمشق ينشدونه الخلفاء والأمراء، ويعقدون بسببه الصلات، فهذه صورة، وثمة صورة ثانية كانت تقتضي نظم الشعر كهذه الحوادث، أوقل كهذه الحروب التي نشبت بين القبائل القيسية حين هاجرت هناك، وبين القبائل اليمنية في الشام، والتي توجت فيما بعد بمعركة (مرج راهط) وقد اقترنت هذه الحروب بشعر كبير، وهو ما ألمعنا إليه آنفاً من أن الحرب تمد الشعر بالجزل، وتزكي من جذوته.

ومن صور النشاط الشعري الذي شهدته دمشق الشام ما حدث على يد الأسرة الحاكمة من بني أمية، وذلك أن بعض أمرائها انصرفوا إلى حياة اللهو والغناء، وهي مما سبق في بيئة الحجاز بسبب من ظروف البيئة والسياسة، وقد ذهب هؤلاء الأمراء والخلفاء يستقدمون مغني الحجاز ومغنياته، فأهلوا بذلك الشام لأن تنتقل إليه هذه الحركة الغنائية [25]، والخلفاء الذين يتردد ذكرهم في هذا المجال: يزيد بن معاوية، ويزيد بن عبد الملك، وابنه الوليد، فيما طوع به الشعر للغناء، وفيما جاء به من شعر خمري أفاد منه فيما بعد أبو نواس، وأقرانه من الشعراء [26]، فكانت الخمرية بأوصافها وقصصها، وهي التي انتقل أثرها فيما بعد إلى المتصوفة، فيما نظموه من أوصاف للخمرة الإلهية.

ولعل أهم مظاهر عناية الخلفاء الأمويين بالشعراء أن كل خليفة أو أمير اتخذ لنفسه شاعراً يؤثره ويهبه الأموال والعطايا، فكان كعب بن جعيل شاعر معاوية، وكان الأخطل شاعر يزيد [27]، ومثلهما في قربهما من آل حرب عبدا بن همام السلولي،

25) التطور والتجديد /48.
26) السابق /308.
27) الأخطل شاعر يني أمية، الدكتور مصطفى غازي /59.

ومسكين الدارمي، قد روى كل من ابن سلام وأبي الفرج الأصفهاني خبريهما، ففـي الطبقات، قوله: " وكان عبد ا همام رجلاً له جاه عند السلطان، ووصلة بهم، وكـان سرياً في نفسه، له همة تسمو به، وكان عند آل حرب مكيناً حظياً فيهم، فكـان الـذي حدا يزيد بن معاوية على البيعة لابنه معاوية بن يزيد.... قال:

تعـــزو يـــابني حـــرب بصـــبر فمن هـذا الـذي يرجـو الخلـودا

خمسة عشر بيتاً ومنها:

تلقفهـــا يزيـــــد عـــن أبيـــــه وخـذها يـا معـاوي عـن يزيـدا

قال: وأنشده هذا الشعر أيضاً: سبعة عشر بيتاً ومنه:

واقـــدر بقـــائلكم: خـــذها يزيـــد فقـــل خـذها معـاوي لا تعجـز ولا تُلِـمِ
إن الخلافـــة إن تُعـــرف لثـــالثكم تثبت مراتبها فيكم ولا ترمِ .. "[28].

وفي الأغاني، قال "فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك، وخـاف ألاّ يمالئـه عليه الناس، لحسن البقية فيهم، وكثرة من يرشح نفسه للخلافة وبلغه فـي ذلـك ذرء (شيء) وكلام كرهه من سعيد بن العاص، ومروان بن الحكم،وعبد ا بن عامر، فأمر مسكيناً أن يقول أبياتاً، وينشدها معاوية في مجلسة إذا كان حافلاً، وحضره وجوه مـن بني أمية، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه...فمثل بين يديه، وأنشأ يقول:

إن أدع مســكيناً فــإنني ابــن معشــر من النـاس أحمـي عنـهم وأذود
إليـك أمــــير المـؤمنين رحلتهـــا تثيـر القطـا ليـلاً وهن هجـود
بنـــي خلفـاء ا مهــــلاً، فإنّمـــا يبوئهـــا الرحمـن حيـث يريـــد
إذا المنبـر الغربـي خـــلاه ربــــه فإن أميـــر المـؤمنين يـزيـــــد

28) طبقات فحول الشعراء 624/2.

فقال معاوية: ننظر فيما قلت يا مسكين، ونستخير ا ، قال: ولم يتكلم أحـد مـن بني أمية في ذلك إلاّ بالإقرار والموافقة، وذلك الذي أراده يزيد، ليعلم ما عندهم، ثـم وصله يزيد، ووصله معاوية، فأجزلا صلته " [29].

وكان عبد الرحمن يخطب في حبل أخيه مروان بن الحكم الذي كان والي المدينة لمعاوية، ثم آلت إليه الخلافة، فكان عبد الرحمن بن الحكم يهاجي شاعر الأنصار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وقد تجاوز الشاعران العـداء الشخصـي إلـى الهجـاء السياسي [30] ، ولعل هذه المهاجاة كانت أحد الأسباب التي أدت إلـى اتخـاذ يزيـد للأخطل شاعراً، ونديماً [31]، إذ حمي يزيد لقريبه عبد الرحمن بن الحكم، وتلفت باحثاً عن شاعر معاوية وأهل الشام، فسعى إليه على غير علم أبيـه، وأراده علـى هجـاء الأنصار، فأبى كعب بن جعيل ذلك ووجهه إلى الأخطل فكان له ما أراد [32].

واستمر الأخطل بعد وفاة يزيد شاعر الأمويين، وعلى يديـه ارتقـت المدحـة السياسية أيما ارتقاء، وداخلتها آثار الحياة الجديدة لهذا العصر، وكان ممن أسهم معـه في تطوير المديح السياسي صاحباه جرير والفرزدق [33] ، وكان عبد الملك بن مروان قد اصطفاه وقربه إليه، ومن خبره: "..... أنه لما دخل على الملك، وأنشده قصـيدته التي مطلعها:

خفّ القطـين فراحـوا منـك وابتكـروا   وأزعجتهم نوى في صـِرفِها غِيـَر

فقال عبد الملك: خذ بيده يا غلام، فأخرجه، ثم ألق عليه من الخلع ما، وأحسـن جائزته، وقال: إن لكل قوم شاعراً، وإن شاعر بني أمية الأخطل [34] . وقرب الوليـد

29) الأغاني 212/20.
30) خبر التهاجي في الأغاني 111/15.
31) الأخطل شاعر بني أمية /64 - 65.
32) الأغاني 111/15، والطبقات 461/1 والشعر والشعراء 649/2.
33). التطور والتجديد /131 وما بعدها
34) الأغاني 294/8، وانظر رواية أخرى للخبر في (التاج في أخبار الملوك) للجاحظ /132

عدي بن الرقاع العاملي (35) ، وأحسن استقبال العجاج وابنه رؤبة، وقـدمهما علـى الشعراء (36) ، وقرب سليمان الفرزدق ونصيب، وكان من خبرهما (37) مع سـليمان أنه طلب من الفرزدق أن ينشده، وظن أنه سينشده إحدى مدائحـه فيه،فأنشـده فخـراً بنفسه، فاغتاظ سليمان، وطلب إلى نصيب أن ينشده، فأنشده مديحاً، منه:

قفـوا خبرونـي عـن سـليمان أنننـي لمعروفه من أهـل ودان طالـــب
فعاجوا فـاثنوا بالـذي أنـت أهلـــه ولو سكتوا أثنت عليـك الحقـائب

وعرض الدكتور شوقي ضيف لما كان من إقبال الفرزدق على سليمان بن عبـد الملك، وأنه من تلك اللحظة غدا شاعراً أموياً بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، وهـو مـا استدل عليه بشعر الفرزدق،

ومنه:

فما كنـت عـن نفسـي لأرحـل طائعـاً إلى الشام حتى كنت أنت المؤمرا (38)

وكان الأحوص نديماً ليزيد بن عبد الملك (39)، والأمر نفسه يقال في سائر خلفاء بني أمية وفي أمرائهم وولاتهم.

ومما يحسن التذكير به في هذا المجال مديح جرير لخلفاء بين أمية، ولاسيما عبد الملك بن مروان، وخير ما يصور ذلك قصيدته التي قالها على لسان زوجه أم حـرزة في مديحه، ومنها قوله:

تعـــزتْ أم حـــرزة ثـــم قالـــت رأيـــت الـــواردين ذوي لِقـــاحِ
تعلـــل وهـــي ســـاغبة بنيـــــها بأنفـاس من الشـبم القـــراحِ (40)

35) طبقات فحول الشعراء 383/1، والأغاني 307/9.
36) الأغاني 350/20.
37) الشعر والشعراء 410/1.
38) التطور والتجيد /150.
39) الأغاني 250/4.

ثقـي بـها لـيس لـه شـريك ومـن عنـد الخليفـة بالنجـاح

ومنها قوله:

ألسـتم خيـر مـن ركـب المطايـا وأنـدى العـالمين بطـون راح [41]

وبعد، فصور النشاط الشعري التي عرضنا لها لا تعدو أن تكون لقطة سـريعة، ووقفة يسيرة مع عالم جم من الفن والعطاء الشعري المتوهج، مما شـب واتقـد فـي دمشق الشام بحكم استقبالها الشعراء من كل حدب وصوب، ممن جاء بغايـة المـديح السياسي، أو طرح الحاجة، وشكوى الفاقة لنفسه ولمن خلفـه، أولبيـان موقفـه مـن الخلافة، ولاسيما إذا كانت أصابع الاتهام تشير إليه، أو لطلب الأمـان والاسـترواح وسوى ذلك من الغايات، وكله مما يتطلب من الشاعر، أو الوافد الأناة فـي الطـرح، والتجويد في العرض، وصواب المعنى وإجادته، والمقدرة الفنية، وسوى ذلك، وهـو مما كان يدفع بالشاعر الوافد أو المقيم الأصيل في هذه البيئة يمنياً كان أو مضـرياً أن يعنى بشعره العناية اللازمة ويؤهله لما سبق ذكره، فيأتي وقد أصاب مـن المعـاني السياسية أعلاها وأرقاها، ملاحظاً ما جد على الساحة، وما أخذ بـه الآخـرون فـي مدائحهم ساداتهم، وأهاجيهم أعدائهم، مستفيداً من المعاني المدحية الراقية في وصـف الخليفة بما يليق به من الجود والكرم والشجاعة والقوة، باذلاً قصارى جهده في نعـت الخليفة بالصفات الدينية الحميدة مما شاع في عصره، وبادر إليه الشعراء يتوجون بـه ممدوحهم من الفرق والأحزاب الأخرى، فهذا ونحوه مما شهدته المدحة السياسية في دمشق، أو نقيضه الهجاء في بيئة العراق، وهو مما كانت تدفع إليه دمشق سراً وعلنـاً حتى نضج على سوقه لدى كبار شعراء العصر أمثال الأخطل وجرير والفرزدق [42] كل ذلك يقال، وغيره كثير من نعت هذا الشعر أو ذاك بنعوته، ووسـمه بخصائصـه

---

40) اللقاح جمع لقحة، وهي الناقة الحلوب، والشبم: البارد، والقراح: الصافي .

41) ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، 1/88-89 .

42) التطور والتجديد /162 وما بعدها .

وصفاته من معنوية ولفظية، وكذلك أساليبه الفنية، وربطه بمبدعه ولحظات إدهاشـه فيما لو اتسع المجال، ولم تضق الصحف بقائليها ومن هنا كان لابد من توجه القلم إلى اتجاه آخر من اتجاهات الأدب في دمشق الشام، ونعني به الحديث عن النثـر الفنـي، ولاسيما الخطابي منه، وفي إيجاز من القول أيضاً.

النثــر:

لابد من الإشارة بادئ ذي بدء إلى بعض المؤثرات الثقافية فـي النثـر ممـا شهدته دمشق أيام العصر الأموي، ونعني بذلك: القرآن الكريم الذي أثر فـي ملكـات العرب، وهذب من ألسنتهم ورقق من مشاعرهم وطباعهم، وحديث رسول ا صـلى ا عليه وسلم، وكانوا يحفظون منه الكثير، ثم دون ووزع على الأمصار فـي عهـد عمر بن عبد العزيز. ويلي ذلك الشعر والأدب الجاهلي، وكان الأمويون أحيوا ذلـك، وعادوا إلى جزالة الجاهلية وصلابتها، واهتموا برواية الأدب، ونحو ذلك يقـال فـي مجالس القصص والوعظ، وقد كان فيها البليغ والخطيب والأديب الذي يسـحر القـوم بلاغة وبياناً [43]. ولا ننس أدب البلغاء والفصحاء، وكان له أثره الكبير فـي بيئـة الشام، إذ غدت قبلتهم ، إليها يوجهون الرحال، وفي قصورها يتنافسون بخطبهم بكـل ما تمثله من بلاغة وبيان. وقد أفاد العرب من اختلاطهم بالموالي والعناصر الأجنبيـة [44] فسمعوا عن ثقافات الأمم القديمة، وروي لهم بعضها، وتحدثوا بها فـي مجـالس سمرهم مما أكسب العقول عمقاً وفهماً ومعرفةً، وظهر أثر ذلك فـي تقـدم العلـوم، ونهضة الفنون والآداب.

وكان يمكن أن ندخل في حديث آخر يتعلق بـالمؤثرات العامـة فـي الخطابـة (خاصة) من نحو المؤثر السياسي والديني والاجتماعي، وارتبـاط هـذه المـؤثرات

43) البيان 291/1 .
44) الخطابة السياسية في عصر بني أمية، الدكتور إحسان النص /70-71 .

بالأحداث التي رافقت قيام الدولة الأموية، والتي مهدت لها كذلك، ولاسيما فـي بيئـة الشام التي غدت مركز الثقل في ذلك العصر.

وقد نكتفي من حديث المؤثرات بالإلماع إلى اختلاف الأمـة حـول (الإمامـة والخلافة) [45] وأصول العقيدة [46]، وما نتج عن ذلك من افتراق الأمـة إلـى فـرق وأحزاب، ولكل فرقة خطيبها، ولكل حزب شاعره، وقد عبروا جميعاً عما يدور فـي أنفسهم، ويجيش في خواطرهم من تأثر بهذا الخلاف السياسي الديني، وكان كل خطيب أو شاعر يصدر عن رأي حزبه وفرقته.

وكان يمكننا كذلك أن نعرض لأنواع الخطابة الأموية وبعض رجالاتها، وكـانوا جميعاً قد اهتموا بتحسين خطبهم، فكان كل خطيب يصقل ألفاظه صقلاً، وينمقها تنميقاً، واشتهر في كل نوع من أنواع الخطابة خطباء أحسنوا صناعة الكلام، وثقفـوا ذلـك، ففي الخطابة السياسية نجد زياداً أو الحجاج، وهما يمثلان الحزب الأموي، ونحوهمـا قطري بن الفجاءة في حزب الخوارج، والمختار الثقفي في حزب الشيعة.

ولم تكن الخطابة السياسية هي الخطابة الوحيدة التي اسـتحوذت علـى منـابر العصر الأموي، فثمة خطابة أخرى هي خطابة المحافل، وقد نمت في هذا العصـر، ولاسيما في دمشق الشام، بحكم السلطان العربي، واستقرار الملك في بني أمية، فكانت وفود العرب يفد عليهم في دار الخلافة بدمشق، ويقوم خطباؤها بين يـدي الخلفـاء، فيعرضون ما عندهم بما يستطيعون عليه من فصاحة ولسن وبيان.

ونعد من هؤلاء الأحنف بن قيس، وكان من أشهر خطباء المحافـل فـي هـذا العصر، وكان يفد لقومه على معاوية، فيلقى إليه برغباتهم، ونحوه كثير مـن سـادة الأعراب وعامتهم.

---

45) الملل والنحل للشهرستاني 24/1 .
46) الخطابة السياسية في عصر بني أمية /44 .

وعلى العموم عني هؤلاء الخطباء بالسجع عناية شديدة، فكانوا يبـالغون فـي التأنق فيه تأنقاً يتمشى مع الموقف الذي يتخذونه والمجلس الذي يقومون فيـه، وممـا يتمثل به لهذه الخطابة مما شهدته دمشق ما رواه الحصري عن وفادة الأحنـف علـى معاوية في حاجة أهل البصرة، قال: قدم الأحنف على معاوية وافداً لأهـل البصـرة يستعطفه لهم، وكان مما وصف به أهلها قوله: " أهل البصرة عدد يسير، وعظم كثير مع تتابع من المحول، واتصال من الذحول، فالمكثر فيها قد أطرق، والمقل قد أملـق. [47] " [48] .

وقد نضيف هنا مقطعاً خطابياً آخر من خطبة سياسية في محاولة لتوضيح هـذا الاتجاه النثري الخطابي الذي شهدته دمشق، ويكاد يكون خاصاً بها، ونعني بذلك مـا خطب به عبد الملك بن مروان في أعقاب قتله معارضه عمرو بن سعيد بن العـاص (الأشدق) [49] قال، وقد أذن للناس أذناً عاماً، وجثة عمرو في ناحية قصره:

"ارموا بأبصاركم نحو مصارع أهل المعصية، وجعلوا سلفهم لمن غبر [50] منكم عظة، ولاتكونوا أغفالاً من حسن الاعتبار فتنزل بكم جائحة السطوة، وتجوس خلالكم بوادر النقمة..." [51].

فهذا غيض من فيض مما تعلق بهذا الاتجاه النثري الخطـابي الـذي شـهدته دمشق الشام، وهو مدعاة للقول في اتجاه نثري آخر، ونعني به النثر الكتـابي، ومـن متعلقاته في دمشق إبان ذلك العصر ما أمر به عبد الملك بن مـروان مـن تعريـب الدواوين، ونقلها من اليونانية إلى العربية [52].

---

47) المحول: جمع محل، وهو القحط، والذحول: جمع ذحل، وهو الثأر. وعنى بقوله: أطرق: أي غض بصره لأنه لايجد مايعطي، وأملق: افتقر .
48) زهر الآداب 87/1 .
49) انظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري 140/6 .
50) غبر: بقي، وهي من الأضداد .
51) الأخبار الموفقيات، للزبير بن بكار /561، وانظر، رواية ثانية للخطبة في صبح الأعشى 218/1 .
52) العقد الفريد 399/4، وانظر العصر الإسلامي للدكتور شوقي ضيف /214 .

وعلى العموم سارت الكتابة في العهد الأموي الأول على ما كانـت عليـه فـي صدر الإسلام من الإيجاز، والوضوح، والسهولة والبساطة، وقلة التكلف أو الصـنعة، ثم أصابها من التطور الشيء الكثير، بدءاً من أيام الوليد، وإلى آخر حياة الدولة، وقـد أخذت تتدرج في التأليف وأساليب البيان، والصنعة والإطناب، وكان زمامها بأيـدي الموالي، وأولهم سالم مولى هشام بن عبد الملك، وكان ارتقى بأساليب الكتابـة رقيـاً يتلاءم مع إتقانه لليونانية [53] وخرج طائفة من الكتاب نعد منهم عبد الحميد الكاتـب، وكان مثل أستاذه غير عربي، إذ كان فارسياً من أهل الأنبار، والتحق بديوان الرسائل لعهد هشام، ثم اتصل بمروان بن محمد، وقتل معه في بوصير بمصر .

والواقع الذي لا مراء فيه أن عبد الحميد ارتقى بالكتابة العربية، ووفـر لهـا الكثير من ضروب الجمال الصوتي البديع معتمداً على ضرب من التوقيع، وهـو مـا استمده من الترادف، ومن العناية بلفظه، وكان مما بثه في رسائله [54]حتى قيل فيمـا بعد: بدأت الكتابة بعبد الحميد، وانتهت بابن العميد.

وفي هذا الذي ذكرناه مؤهل للانتقال إلى اتجاه جديد من الأدب، ونعني به النقد.

النقـــد:

لانعني بهذا العنوان أننا سنفتح ملفه، ونتقصى آثاره ورسومه إذ لـم تعـد هـذه العجالة تتسع له، غير أنه بحق، كان له موضع وقدم راسخة في الاتجاهـات الأدبيـة التي شهدتها دمشق أيام الأمويين، وذلك أن النقد كان في صحبة الشعر منذ طفولتـه، ولازمه في يفعه، واستمر معه في شبابه، ولن يتركه أبداً، فهذا ما سجلته الدراسـات، وأبانت عنه سواء في الجاهلية أو ما وليها من عصور الأدب العربي.

فمما خاض فيه النقد أيام الجاهلية الحكم على الشعر، والتنويه بمكانة الشاعر، وهو في توجهه للحكم على الشعر تعرض للصيغة والمعاني، وتناول الجانب الموسيقي

53) العقد الفريد 170/4، العصر الإسلامي 470 .
54) العقد الفريد 164/4-170، العصر الإسلامي 473 .

من القصيدة، غير أنه اعتمد في أحكامه على الإحساس والذوق الذاتي، وارتقى في بعض الأحكام إلى نوع من التحليل والتعليل، وذلك من خلال الوصف والتوجيه، ولم تكن له مصطلحات معبرة تلائم الأحكام التي أدلى بها الجاهليون(55).

وكان النقد قد خطا خطوات جديدة في صدر الإسلام، فاتسع أفقه، وتنوعت رجاله، وعزز بشيء من المقاييس الأدبية، ومال إلى الدقة، وجال في ميدان الحكم على الصياغة، والمعاني، ونوه بمكانة الشعراء، وعلل كثيراً من الأحكام (56) وقارب في مجموعة مما ورد منه في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والنقد التطبيقي لدى الخلفاء الراشدين، وعلى رأسهم عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب أن يكون نظرية متميزة شأنها السمو بالأدب شعره ونثره إلى المبادى الأخلاقية التي تستند إليها.

وقد ورثت بيئات العصر الأموي ذلك كله، وزادت عليه، ففي الشام، وهي بيت القصيد هنا، كان الخلفاء يخوضون مع الشعراء الوافدين، ومع المغنين في الحديث عن الشعر ونقده ، ناهيك عن مجالسة الخليفة لأولاده، وخاصته، وأخذهم في كثير من الأحيان بأحاديث الشعر والنقد(57).

والملاحظ على النقد في هذا العصر، ولاسيما في بيئة الشام اختلافه وتباينه في كمه وكيفه بين أولويات العصر وأواخره، ففي حين تغزر مجالس النقد زمن عبد الملك بن مروان حتى ليخيل إلينا إنه مامن يوم يمر إلاّ وله فيه مع وافديه وجلسائه وأولاده مجلس نقدي وحوار شعري، ترى أن مثل هذه المجالس والأحاديث لا تكاد تبين عند سابقيه، اللهم إلاّ إذا استثنينا معاوية، وما كان يفيض فيه من أحاديث نقدية وملاحظات بيانية، وهو ماأشار إليه الأستاذ طه أحمد ابراهيم ملاحظاً هذه الفروق في

55) النقد في العصر الجاهلي، رؤية جديدة، مقالة مجلة جامعة البعث، العدد 21، عام 1999، لكاتب البحث نفسه .
56) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، الأستاذ طه أحمد ابراهيم /31 ومابعدها .
57) حلية المحاضرة للحاتمي 327/1، 332، 338، 345، وغيرها .

الشعر والنقد بين أول العصر وآخره مستثنياً كذلك معاوية ابن أبي سفيان، ومنوهـاً بما كان في عهده من خوض في النقد وأحاديثه[58] .

وقد كانت هذه الملاحظات، وهذه الأقوال من معاوية، ومن سواه مما كان يجري في لقاءاتهم من نقد للشعر والنثر على حد سواء نواة علم البلاغة العربية [59]، ولنا أن ندلل أخيراً على ما شهدته دمشق الشام من محاورات النقد ومجالسـه ممـا لايتسـع المجال لذكره حالياً بما أوردته كتب الأدب والنقد من مثل طبقات فحـول الشـعراء، وعيون الأخبار، والأغاني، وحلية المحاضرة، وكتب الأمالي، وغيرها كثير، وهو في عمومه سجل حافل لما شهدته دمشق من اتجاهات أدبية يوم زهت عاصمة للأمويين، والأمل أن تزهو دائماً، وأن تغدو على مر الأيام والسنين مركز إشعاع ثقافي حضاري لا ينطفىء نوره أبداً.

---

58) تاريخ النقد الأدبي عند العرب /31 .

59) البلاغة تطور وتاريخ، الدكتور شوقي ضيف/19 .

المصادر والمراجع

- الأخبار الموفقيات: للزبير بن بكار، تحقيق د/سامي مكي العاني ، بغداد 1972 م.
- الأخطل شاعر بني أمية: د/السيد مصطفى غازي، مصر، 1376 هـ / 1957 م.
- الأغاني: لأبي فرج الأصفهاني علي بن الحسين، طبعـة دار الكتـب المصـرية، /1927 م.
- أمالي المرتضى= غرر الفوائد ودرر القلائد، لعلي بن الحسين، تحقيق محمد أبـو الفضل إبراهيم،بيروت، 1967 م.
- البداية والنهاية: لابن كثير إسماعيل بن عمر، بيروت، الرياض، 1966 م.
- البلاغة تطور وتاريخ: د / شوقي ضيف، طبعة مصر.
- بلاغات النساء: لابن طيفور أحمد بن أبي طاهر، بيروت، 1972 م.
- البيان والتبيين: للجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، تحقيق عبد السـلام هـارون، ط4، مصورة بيروت.
- التاج في أخلاق الملوك: للجاحظ أبي عثمان عمرو بن أبي بحر، بيروت، 1970.
- تاريخ الخلفاء: للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مصر، 1383 / 1964 م.
- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك): لأبي جعفر محمد بن جريـر الطبـري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، 1977 م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: لطه أحمد إبراهيم، منشورات دار الحكمة، بيروت.

- التطور والتجديد في الشعر الأموي: د/شـوقي ضـيف، دار المعـارف، مصـر، 1977م.
- حلية المحاضرة: للحاتمي أبي علي محمد بن الحسن، تحقيق د. جعفـر الكتـاني، بغداد، 1979 م.
- الخطابة السياسية في عصر بني أمية: د /إحسان النص، طبع دمشق، 1965 م.
- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب: تحقيق د / نعمان محمـد أمـين طـه، دار المعارف بمصر، 1969 م.
- زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي إسحاق الحصري إبراهيم بـن علـي، القـاهرة 1925م.
- صبح الأعشى: للقشقلندي أحمد بن علي، القاهرة، 1338 هـ /1919 م.
- طبقات فحول الشعراء:لمحمد بن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، مصـر، 1974م
- العجاج، حياته ورجزه: د / عبد الحفيظ السطلي، دمشق، 1971.
- العصر الإسلامي: د / شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1960 م.
- العقد الفريد: لابن عبد ربه الأندلسي أحمد بن محمد، تحقيق أحمد أمـين، وأحمـد الزين والأبياري، القاهرة، 1367 ه ـ / 1948 م.
- عيون الأخبار: لابن قتيبة عبد ا بن مسلم، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتـب المصرية، 1925 م.
- لسان العرب: لابن منظور الإفريقي محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، 1956م.
- مجلة جامعة البعث، العدد 21 عام 1999 م.

- مختارات من أدب العرب:لأبي الحسن الندوي، دار الفكر، بيروت، 1965م
- المخلاة: للعاملي محمد بن حسين، دار القاموس الحديث ، بيروت ن دون تاريخ.
- مروج الذهب: للمسعودي علي بن الحسين، المطبعة البهية، مصر، 1346 هـ
- الملل والنحل: للشهرستاني محمد بن عبد الكريم، بولاق، 1263 هـ .
- نهاية الأرب: للنويري أحمد بن عبد الوهاب، دار الكتب المصرية،1342هـ/ 1924م.